

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

د. محمد رمضان البع

كلية الآداب - قسم اللغة العربية

الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

ملخص: يحاول البحث التعريف بالنداء لغة واصطلاحاً وحروفه المستعملة في العربية وأوجه استعمالها ومتى يجوز حذفها، وأقسام المنادى، ويبين البحث المجالات المختلفة التي اشتمل عليها أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان، كنداء العالم والإنسانية ومجلس الأمن والأمم المتحدة، والأمم العربية والإسلامية، وأهل غزة الصابرين والشهداء الميامين محاولين إبراز المعاني والأغراض البلاغية التي خرج إليها أسلوب النداء من خلال السياق اللغوي الذي ينتظم فيه كال تخصيص والإغراء والتوجع والتأسف والدعاء والاستغاثة والتحبب والتنبية والندبة والتحسر وغيرها، مدللين على تلك الأغراض البلاغية بنماذج شعرية تصور واقع الأمة المرير وتكشف شدة الهجمة وبشاعة العدوان على غزة وأهلها.

Appeal style in the poetry of the Forcan War

Abstract: This research defines the address forms in language and their uses.

It also focuses on their omissions , The addressee types.

The research describes the different Contexts of using the address forms used in al furkan war , as those being used as humanitarian calls in Security Council , United Nations, and in the Islamic and Arabic world.

Other forms also were used to address the injured Gazans and the great martyrs.

المقدمة:

لقد دأب النحاة على تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء ، ووضعوا الأحكام والقواعد التي تنظم كلا منهما.

ولما كان أسلوب النداء أقوى أساليب الإنشاء وأكثرها استعمالاً في اللغات الإنسانية بعامة وفي اللغة العربية بخاصة ، فإن الشعراء المخلصين من العرب والمسلمين على اختلاف أوطانهم وأطيافهم السياسية والأدبية قد أكثروا من استخدام أسلوب النداء في أشعارهم التي وصفوا فيها تلك الحرب البشعة التي شنّها اليهود الغاصبيون على قطاع غزة أرضاً وشجراً وحجراً وبشراً. ومما لا شك فيه أن مشاهد الدمار والقتل وسفك الدماء والنساء، والتي كانت تنتقلها المحطات الفضائية قد ألهمت مشاعرهم و أيقظت ضمائرهم ، فأخذوا يكتبون الأشعار ويناشدون الأحرار من

الأمّتين العربيّة والإسلاميّة وأبناء الإنسانيّة الأطهار لوقف القصف والعدوان بألاف الأطنان من الدمار وفك الحصار ورفع الذي كان له بالغ الأثر في كل مناحي الحياة لأهلنا في قطاع غزة. ولعل هذا البحث وعنوانه (أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان) يحاول التعريف بالنداء لغة واصطلاحاً وحروفه المستعملة في العربيّة وأوجه استعمالها ومتى يجوز حذفها، وأقسام المنادى، ويدلل على ذلك كله بنماذج شعريّة متعدّدة، ويبين البحث كذلك المجالات المختلفة التي اشتمل عليها أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان، كنداء العالم والإنسانيّة ونداء مجلس الأمن والأمم المتحدّة، ونداء الأمّتين العربيّة والإسلاميّة، ونداء أهل غزة الصابرين والشهداء الميامين محاولين إبراز المعاني والأغراض البلاغيّة التي خرج إليها أسلوب النداء من خلال السياق اللغوي الذي ينتظم فيه كالتخصيص والإغراء والتوجع والتأسف والدعاء والاستغاثة والتحبب والتنبيه والندبة والتحسر وغيرها، مدللين على تلك الأغراض البلاغيّة بنماذج شعريّة تصوّر واقع الأمة المرير وتكشف شدة الهجمة وبشاعة العدوان على غزة وأهلها، ومشاعر الشعراء الذين سجلوا كل ذلك في أشعارهم.

تعريف النداء:

النداء: هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، وهو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، أو هو طلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها⁽¹⁾. والنداء: هو لغة الدعاء بأي لفظ، واصطلاحاً: هو طلب الإقبال بـ "يا" أو إحدى أخواتها، وعرف أيضاً: بأنه طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ملفوظ أو مُقَدَّر⁽²⁾. ويستعمل النداء في الكلام لتنبيه المنادى الذي يكون بعيداً أو في حكم البعيد كالتائم أو الساهي، كما يستعمل النداء لنداء القريب أيضاً⁽³⁾.

توضيح التعريف: (4)

أ. الإقبال يشمل الإقبال الحقيقي مثل: (يا محمد)، والإقبال المجازي مثل: (يا الله)، ومعنى الإقبال هنا مطلق الإجابة.

1 الأساليب الإنشائية في العربيّة: د. إبراهيم عبود السامرائي، ط1، 2008م، دار المناهج للنشر، ص61.

2 اللمع البهية في قواعد اللغة العربيّة: محمد عوض الله، ط1، 1999، دار الأرقم للنشر، ص339.

3 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط14، المكتبة التجارية، ص225.

4 اللمع البهية في قواعد اللغة العربيّة: ص339.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

ب. لا تتناقض بين معنى النداء بأنه طلب الإقبال، وبين قولنا: (يا علي لا تقبل) فإن "يا" لطلب إقبال ليسمع النهي، ولم يتوجه له النهي عن الإقبال إلا بعد إقباله.

ج. لا يُنادى حقيقة إلا المميز؛ لأنه الذي تتأتى منه الإجابة، وأما غير المميز كـ(يا جبال)، و(يا أرض) فهو من باب الاستعارة؛ حيث شبه المنادى الجبال أو الأرض بالمميز في الانقياد، ونودي على سبيل الاستعارة بالكنائية، ويمكن أن يقال أيضاً: إن الله تعالى خلق في الجبال أو الأرض تمييزاً حال خطابه لكل منهما، فكان النداء وقته لمميز.

وأنزل النحاة المنادى منزلة المفعول به⁽¹⁾ وأصله النصب، واستدلوا على ذلك بنصب المنادى المضاف، والشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقول العرب: "يا إياك"، و"إياك" ضمير نصب، فلو لم يكن أصل المنادى هو النصب لما جاء ما بهذا الضمير وأوقعوه هذا الموقع⁽²⁾.

والعامل في المنادى فعل محذوف مع فاعله وجوباً⁽³⁾، ونابت عنه أداة النداء "يا" أو إحدى أخواتها، فـ"خالد" في قولنا: "يا خالد" مفعول به في الأصل بفعل محذوف تقديره أَدْعُو، أو أُنَادِي، وعنده حذف الفعل، ونيابة "يا" منابه، يصبح خالد وغيره من أنواع المنادى مبنياً على ما كان يرفع به، فهو والحالة هذه في محل نصب، ويستدل النحاة على كونه في محل نصب بورود كثير من توابعه منصوباً، في الوقت الذي لا يوجد في الجملة ما يعمل فيه النصب إلا مراعاة محل المنادى⁽⁴⁾.

حروف النداء، استعمالاتها وخصائصها الصوتية:

النداء كما أسلفنا هو طلب إقبال المدعو بأحرف مخصوصة، وعددها ثمانية⁽⁵⁾ هي: أ، يا، آ، هيا، أي، آي، وا. وذكر منها سيبويه والمبرد خمسة هي: يا، أيأ، هيا، أي، الهمزة (أ)⁽⁶⁾.

1 شرح الملحمة البدرية في علم اللغة العربية: ابن هشام، تحقيق: هادي النهر، مطبعة الجامعة بغداد، 1977م، ص97_98. وانظر: التطبيق النحوي: عبده الراجحي 1981، دار النهضة، ص278.

2 الأساليب الإنشائية: ص61.

3 شرح المفصل لابن يعيش: إدارة المطابع المصرية، دار صادر 127/1.

4 التطبيق النحوي: ص278، الأساليب الإنشائية، ص61، وانظر: شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق: الناصوري، دار الجيل، ط1، 1988م، ص236.

5 أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966، 70/3.

6 المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1388، 234/4.

د. محمد البع

لكنها سبعة عند السيوطي؛ إذ أسقط "آي" من الحروف الثمانية⁽¹⁾.

استعمالاتها:

تستعمل هذه الحروف -باستثناء الهمزة- لامتداد الصوت وتنبية المدعو⁽²⁾، ولكل حرف من هذه الحروف استعماله الخاص، وذلك على النحو الآتي:

د. الياء: وهي أم الباب⁽³⁾، وقد ذكر ابن مالك أنها للبعيد حقيقة أو حكماً كالنائم والساهي⁽⁴⁾، قال السيوطي: والمختار عندنا تبعاً لابن حيان أنها تستعمل للقريب والبعيد مطلقاً، وهي أعم حروف النداء؛ لأنها تدخل على أنواع النداء الخمسة وتتعين في نداء اسم الله تعالى، وفي باب الاستغاثة والندبة، وفي نداء أيها وأيتها، فلم يعرف عن العرب أنهم استعملوا في نداء هذه الأشياء حرفاً آخر⁽⁵⁾.

ومنه قول الشاعر عبد الرحيم جداية:

يا ابن الدعاء ولدت مع صلواتنا ومن الدعاء شهيد غزة يألُق⁽⁶⁾.

ه. الهمزة المفتوحة المقصورة: وتستعمل لنداء القريب المصغي إلى المنادي، كما في قول امرئ القيس:

أفأطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزعمت صرمني فأجملي⁽⁷⁾.

و. أيا: وتستعمل لنداء البعيد مثل:

أيا وطني لقبيتك بعد بأس كأنني قد لقبيت بك الشبابا

وقيل: قول مجنون ليلي يخاطب ظبية نظرت أم إليه:

أيا شبه ليلي لا تراعي فإنني لك اليوم من وحشية لصديق

ومنه قول الشاعر أيمن العتوم:

-
- 1 اللمع البهية: ص339.
 - 2 شرح المفصل: 15/2.
 - 3 الأساليب الإنشائية: ص62.
 - 4 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي بمصر، 1917م، ص179، وانظر اللمع البهية: ص339.
 - 5 الأساليب الإنشائية: ص62، واللمع البهية: ص339-340.
 - 6 ديوان الشعر العربي في معركة الفرقان: (لأجلك غزة)، جمع د. موسى أبو دقة، ط1، منشورات منتدى أمجاد الثقافي، 2009م، ص312.
 - 7 المرجع السابق: ص62.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

لقامت دونك الأرواح مهتزة

على وقع الرصاصات

أيا أم الكرامات⁽¹⁾

ز. أي: وتستعمل لنداء البعيد مثل: (أي مسافر تمهل)، (أي رب اغفر لي)، ومنه قول الشاعر:

أيها الشعراء في هذا المدى

اجلوا الدجي⁽²⁾

ح. هيا: وهي تستعمل لنداء البعيد مثل: (هيا سعد أقبل)، ومنه قول الشاعر صبري الصبري⁽³⁾:

فهيا يا معشر الثوار هبوا

وكونوا كلكم صفاً رصينا

ط. آ: وهي تستعمل لنداء البعيد مثل: (أسعيد لم تخلفت عن القافلة)

ي. الهمزة (أ): وهي تستعمل لنداء القريب مثل: (أهشام حافظ على كتابك)

ومثل قول امرئ القيس:

أجارتنا إن الخطوب تتوب

وإني مقيم ما أقام عسيب

وعسيب: اسم جبل في بلاد الروم مات الشاعر عند سفحه.

ومنه قول الشاعر محمد الغزال:

أغزة صبراً أنت علمتنا الصبر

عذرت وإن لم تُبدِ عن جبننا عذرا⁽⁴⁾

وقول الشاعرة شيما الحداد⁽⁵⁾:

أحماس لا تدعي جهاداً ضدّهم

إن الإله ليمحق الأعداء

ك. وا: وهي تستعمل للندبة مثل: (وا منقذاه، وا رأساه)

والمندوب: هو المتفجع عليه، أو المتوجع منه، ويأتي بعد (وا) المندوب الذي يجتمع أهله وذووه

بموته، نحو قول الشاعر:

وافقعساً وأين مني فقعسُ

أيلبي يأخذها كروس

أو الأمر الذي كان سبباً في توجع المتكلم وتألّمه كالبلاء أو الداء نحو قول الشاعر:

1 المرجع السابق: ص 85.

2 المرجع السابق: ص 73.

3 ديوان لأجلك غزة: ص 254.

4 المرجع السابق: ص 448.

5 المرجع السابق: ص 622.

د . محمد البع

فوا كبدي من حبّ من لا يحبني ومن زفراتٍ ما لهن فناء⁽¹⁾
ومنه قول الشاعر الميلودى الحمدوي⁽²⁾:
جرائم القتل قد يندى الجبين لها واحسرتها هناك الكل ينتحب

ملحوظات:

1. يتبين مما سبق أن الهمزة تستعمل لنداء القريب، وأن: أيا، وأي، وهيا وآ تستعمل لنداء البعيد، وأن "أيا" تستعمل لنداء البعيد والقريب، وأن "وا" تستعمل لنداء المندوب.
2. قد تستخدم بعض أدوات نداء البعيد في نداء القريب توكيداً للنداء، واهتماماً بما يتلوّه، أو تنزيلاً للقريب منزلة البعيد.
3. النائم أو الساهي وإن كان قريباً ينادى بما للبعيد؛ لأنه في حكم البعيد لسهوه أو نومه فينادى بـ(أيا وهيا)⁽³⁾

حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء اختصاراً، وأجاز سيبويه حذف حروف النداء جميعها، فقد قال:
"إن شئت حذفتهن كلهن، استغناءً كقولك: حاربن كعب؛ وذلك لأنه جعله بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه"⁽⁴⁾.
وجلّ النحاة يجعلون الحذف خاصاً في (يا)، دون غيرها⁽⁵⁾، مثل قوله تعالى: "يُؤسّفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا"⁽⁶⁾.

ومنه في الشعر قول ذي الرمة:

ديار فيه إذا مية تساعفنا ولا يرى مثلها عرب ولا عجم
ولكن هناك بعض المواضع يمتنع فيها حذف الحرف يا وذلك:
- في المندوب نحو: (وا زياده)، والمستغاث مثل: (يا لعمر).

1 الأساليب الإنشائية: ص 63.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 79.

3 اللع البهية: ص 340.

4 كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977، ص 230/2.

5 شرح المفصل: 15/2، وأوضح المسالك: 72/3.

6 سورة يوسف: 29.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

- ضمير المخاطب مثل: (يا إياك قد كفيتك)، لا يجوز حذف حرف نداءه، ونداؤه شاذ والصحيح منعه، أما ضمير المتكلم وضمير الغائب، فنداؤهما ممنوع بالاتفاق⁽¹⁾.
- إذا كان المنادى نكرة غير مقصودة: نحو: "يا غلاماً تتبه"، وذهبت طائفة إلى جواز حذفه مع النكرة غير المقصودة مستشهدين بقول الشاعر⁽²⁾:

فشايح وسط دورك مستعينا لتحسب سيداً ضبعاً يبول

حيث حذف حرف النداء مع أن المنادى "ضبعاً" نكرة غير مقصودة، وخرج بعض البصريين هذا البيت على الضرورة.

- نداء لفظ الجلالة غير المختوم بميم مشددة، نحو: "يا الله"، ومنهم من أجاز الحذف⁽³⁾، كما في قول الشاعر أمية بن أبي الصلت:

رضيت بك اللهم رباً فلن أرى أدين إلهاً غيرك الله ثانياً

وحذف حرف النداء مع لفظ الجلالة يقتضي إلحاق ميم مشددة، فنقول: اللهم، وفي هذه الميم خلاف بين النحاة، يقتضينا الوقوف عنده، فالبصريون يرون أن هذه الميم عوض عن حرف النداء المحذوف، فالميم تفيد الحرف "يا"، ولذا لا يجمع بين العوض والمعوّض عنه، وما جاء منه في الشعر لا يكون إلا في الضرورة⁽⁴⁾.

أما الكوفيون فيذهبون إلى أن الميم المشددة في "اللهم" ليست عوضاً من "يا"، ودليلهم على ذلك جواز الجمع بين "يا" و"الميم المشددة"، كما ورد في الفصح من كلام العرب، إذ ورد في الشعر قول أبي خراش الهذلي:

إني إذا ما حدث ألمّا أقول يا اللهم يا اللهم⁽⁵⁾

المنادي المتعجب منه نحو: يا لجمال السماء، للتعجب من جمال السماء، ومنه قول الشاعر عمر أبو عبد النور⁽⁶⁾:

غزاء صبراً فان الله ناصرنا الفتح يأتي إذا اشتدت بنا الكرب

1 اللع البهية: ص341.

2 الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، 1977، ج3، ص196.

3 أوضح المسالك: 73/3.

4 الأساليب الإنشائية: ص64.

5 المصدر السابق: ص65.

6 ديوان لأجلك غزة: ص356.

د . محمد البع

وقول الشاعر أحمد الريفى⁽¹⁾:

محمود يا ابن أخي من أين لي جلد على الفراق وقد ضاقت بي السبل

وقول الشاعر رأفت عبيد⁽²⁾:

بيتي دلال...

أبكيتك سألت ادمي...

وقول الشاعر عبد الله الخليوي⁽³⁾:

"ريان" أقدم والكتائب أقسمت والشعب قاوم صولة الطوفان

وقول الشاعر محمود أمين⁽⁴⁾:

غزة...

أرجو لموتك أن يسامحنا

فما عدنا له أهلاً

وقول الشاعر هزار طباطبا⁽⁵⁾:

أماه قوليتها لهم:

((ولدي هنا حي شهيد...!!))

أقسام المنادى:

ينقسم المنادى إلى خمسة أقسام، وذلك لأنه إما أن يكون مفرداً أو غير مفرد، ومعنى المفرد هنا في موضوع المنادى ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، وإن كان متنى أو مجموعاً، والمفرد قد يكون علماً، وقد يكون نكرة مقصودة، وقد يكون نكرة غير مقصودة⁽⁶⁾، فهذه ثلاثة أقسام، وغير المفرد قد يكون مضافاً، وقد يكون غير مضاف، ويعبر عنه بالشبيه بالمضاف، فهذان قسمان، وبذلك تكون أقسام المنادى خمسة⁽⁷⁾.

1 المرجع السابق: ص44.

2 ديوان لأجلك غزة: ص174.

3 المرجع السابق: ص322.

4 المرجع السابق: ص502.

5 المرجع السابق: ص638.

6 اللمع البهية: ص342.

7 المرجع السابق: ص342.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

1. العلم المفرد:

ويشتمل المفرد الحقيقي، بنوعيه المذكر والمؤنث، كما يشمل مثناه وجمعه، ويشمل كذلك الأعلام المركبة، سواء أكان تركيبها مزجياً، كـ"سيبويه" أم إسناداً كـ"نصر الله"، أم عدداً مثل "خمسة عشر"، فكل هذه الأعلام وأشباهها تسمى مفردة.

حكمه:

العلم المفرد مبني على ما يرفع به في الإفراد والتنثية والجمع. وعلّة بنائه شبهه بالمضمر نحو: "يا أنت" في التعريف والإفراد وتضمنين معنى الخطاب⁽¹⁾، ويكون المنادى في كل ذلك في محل نصب.

ومنه قول الشاعر محمد بن راشد⁽²⁾:

ما يصنع الشعر فينا أيها العرب

ما دام قد مات في أرواحنا الغضب

ومنه قول الشاعر عبد الله الغانم⁽³⁾:

يا غزة صمدت بوجه عدونا

صبرا ظفرتم نلتم الإجلالا

ومنه قول الشاعر فارس عودة⁽⁴⁾:

يا غزة هذي رايتنا

غراء وفيها عزتنا

ومنه قول الشاعرة شيماء الحداد⁽⁵⁾:

أحماس لا تدعي جهاداً ضدّهم

إن الإله ليمحق الأعداء

ومنه قول الشاعر حامد العلي⁽⁶⁾:

سر يا هنية بالرجال مصابراً

بالحق والنصر المظفر مؤمناً

2. النكرة المقصودة:

ويراد بها النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها مع قصد فرد من أفرادها والاتجاه إليه وحده بالخطاب، فتصير معرفة دالة على واحد معين، بعد أن كانت تدل على واحد غير معين،

1 توضيح المقاصد: 277/3.

2 ديوان لأجلك غزة: ص76.

3 المرجع السابق: ص321.

4 المرجع السابق: ص369.

5 ديوان لأجلك غزة: ص622.

6 المرجع السابق: ص123.

د . محمد البع

ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف، فكلمة "رجل" هي نكرة مبهمه، لا تدل على فرد واحد بذاته، وإنما تصدق على محمد وعلى كل رجل آخر، فإذا قلنا: "يا رجل سأساعدك على احتمال المشقة" تغير شأنها، ودلت على فرد معروف الذات والصفات دون غيره، هو الذي اتجه إليه النداء، وخصه المتكلم بالاستدعاء، فصارت معرفة معينة بسبب الخطاب، لا شيوع فيها ولا إبهام⁽¹⁾.

حكمها

تبنى النكرة المقصودة على الضم، شأنها في ذلك شأن العلم المفرد، وعلة بنائها للفرق بينها وبين المنادى المضاف⁽²⁾.

ومنه قول الشاعر إبراهيم أبو دلو⁽³⁾:

جهاداً في سبيل الله نمضي ونمسك يا عزيزة في عراك

ومنه قول الشاعر حسام خليل⁽⁴⁾:

لا تعجبي يا أم تلك سياسة فالذل في عين اللئام بديع

ومنه قول الشاعر عيسى عدوي⁽⁵⁾:

يا صابرون...

وقوله أيضاً:

يا من تعلم بينكم أيوب

وارتفع المسيح

3. النكرة غير المقصودة

وهي الباقية على إبهامها وشيوعها، كما كانت قبل النداء، ولا تدل معه على فرد معين مقصوداً بالنداء، وذلك مثل قول الأعمى: "يا رجلاً خذ بيدي"، ومنه قول الشاعر عبد نعوث بن وقاص الحارثي:

أيا ركباً إما عرضت فبلغن ندامي من نجران أن لا تلاقيا

1 الأساليب الإنشائية: ص 69.

2 الكواكب الدرية على متن الأجرومية، محمد بن محمد الرعيني، دار الكتب العلمية، ص 69.

3 ديوان لأجلك غزة: ص.

4 المرجع السابق: ص 131.

5 ديوان لأجلك غزة: ص 364.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

فنصب "راكباً" لكونه نكرة غير مقصودة، فهو يريد ركباً أي راكب منطلقاً نحو بلاد قومه، وليس يريد واحداً معيناً.

حكمها: واجبة النصب⁽¹⁾.

ومنه قول الشاعر موفق نادر⁽²⁾:

آه يا جرحاً يدوي نرفه... ظل يقاوم

ومنه قول الشاعر سعيد يعقوب⁽³⁾:

يا واقفاً للموج وحدك قل متى خشيت صخور الشاطئ الأمواج

ومنه قول الشاعر عاطف كامل⁽⁴⁾:

يا قمة سخرت من عجزها الأمم فكيف لو لم يكن أن المصاب دم!

ومنه قول الشاعر أبو صهيب⁽⁵⁾:

يا من حبست الناس ظلماً فاعتبر يا ناسياً يوماً يكون ثقيلاً

ومنه قول الشاعر حبيب المطيري⁽⁶⁾:

أبناء (ياسين) يا ودقاً قد انبجست به السحائب بالآمال ينهمر

4. المنادى المضاف

ويشترط أن تكون إضافته لغير ضمير المخاطب، نحو قولك: "يا عبد الله"، و"يا غلام زيد"، و"يا حارس البستان تنبه".

حكمه: واجب النصب⁽⁷⁾.

ومنه قول الشاعر عبد الله الخليلي⁽⁸⁾:

يا غزة الفخر بل يا غزة الهمم يا منبراً فوق هام الشمس في القمم

1 أوضح المسالك: 77/3.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 539.

3 المرجع السابق: ص 220.

4 المرجع السابق: ص 270.

5 المرجع السابق: ص 42.

6 ديوان لأجلك غزة: ص 125.

7 المرجع السابق: ص.

8 المرجع السابق: ص 324.

د . محمد البع

ومنه قول الشاعر عمر أبو النور الجزائري⁽¹⁾:

يا أهل غزة جمع الوعد مندحر قد أبطل الله بالآيات ما حسبوا

ومنه قول الشاعر فايد إبراهيم⁽²⁾:

هل دخلنا عصرنا العربي

يا وطني السليب؟

ومنه قول الشاعر سعيد يعقوب⁽³⁾:

يا ابن القطاع ولست تملك حاجة لك أنت أمسي كنا محتاجا

ومنه قول الشاعر محمد الحداد⁽⁴⁾:

يا قادة التوحيد يا أسد الهدى امضوا بعون الله إلهنا إرساء

5. الشبيه بالمضاف

ويعرفونه بأنه ما اتصل به شيء من تمام معناه، والذي به تمام معناه قد يكون اسماً مرفوعاً مثل: (يا محموداً أفعل)، "محموداً" منادى منصوب، وهو اسم مفعول، فعله نائب فاعل لاسم المفعول. ومن النحاة من عدّ من الشبيه بالمضاف الاسم النكرة الذي ينعت بجملة أو شبه جملة مثل: يا عظيماً ويا حلماً. اسم نكرة وقد نعت بجملة، مقصود بها الدعاء فهو شبيه بالمضاف، ومثال ما نعت بشبه جملة:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

فـ "نخلة": نكرة نعتت بشبه جملة وهو ذات عرق⁽⁵⁾.

ومن النحاة من جعل الاسم الموصول من الشبيه بالمضاف؛ لأنه شديد الحاجة إلى تمام معناه إلى الصلة، ومنه قول الشاعر:

من أجل يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني

فالمنادى الشبيه بالمضاف هو كل اسم تعلق به شيء من تمام معناه على غير جهة الصلة أو الإضافة، وهذا المتعلق قد يكون بالعمل في الفاعل نحو: يا حسناً وجهه، أو لمفعول نحو: يا طالماً

1 المرجع السابق: ص356.

2 المرجع السابق: ص382.

3 المرجع السابق: ص220.

4 المرجع السابق: ص621.

5 اللمع البهية: ص343.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

جبلًا، وفي المجرور نحو: يا خيرًا من زيد، أو في العطف نحو: يا ثلاثة وثلاثين رجلاً، فيمن سميته بذلك⁽¹⁾.

حكمه: واجب النصب⁽²⁾.

ومنه قول الشاعر أحمد التويجي⁽³⁾:

يا واهبين إلى الفدى أرواحكم يا راكضين إلى الجنان جميعا

يا رافعين بصدقكم هاماتنا ومزلزلين من الطغاة جذوعا

ومنه قول الشاعر عصام ترشحاني⁽⁴⁾:

سنكون يا شعبي

ثلاثة أنبياء...

ومنه قول الشاعر أحمد التويجي⁽⁵⁾:

الله دركم ودر أبيكم يا ناسجين من الدماء دروعا

مجالات النداء

إذا كان أسلوب النداء من أساليب الإنشاء في اللغة العربية وأكثرها استعمالاً؛ فإن الحرب الصهيونية الأخيرة علي غزة، والتي وقعت ظهر يوم السبت الموافق السابع والعشرين من ديسمبر (كانون ثان) سنة ألفين وتسعة ميلادية، قد فاقت كل التصورات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ولعل مئات آلاف الأطنان من الدمار التي ألقتها القوات الإسرائيلية عبر الجو بالطائرات والصواريخ الموجهة، والبر بالمدفعية وقنابل الدبابات والآلات الحربية الأخرى، قد ألحقت الدمار والضرر الكبير بألاف المنازل من الحجر وعشرات آلاف الدونمات من الحقول والشجر، وألفين من الشهداء وعشرة آلاف من الجرحى، ومثلها من الأسرى والمعاقين من الأبرياء من أهل غزة رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً، وأطفالاً صغاراً وكباراً.

1 شرح ابن عقيل: 259/2، وأوضح المسالك: 79/3-80.

2 شرح ابن عقيل: 259/2، وأوضح المسالك: 77/3، واللمع البهية: 345، والأساليب الإنشائية: ص69.

3 ديوان لأجلك غزة: ص47.

4 ديوان لأجلك غزة: ص344.

5 المرجع السابق: ص47.

وكل ذلك القتل والدمار يرجع إلى تنوع الأسلحة المستخدمة، فمنها القديم ومنها الجديد الذي لم يستخدم في غيرها، ومنها الفتاك كالتقابل الفوسفورية المحرمة دولياً.

وإذا كانت مشاهد القتلى والأشلاء وتناثر الأعضاء وهدم المنازل والمساجد والمدارس والمؤسسات الأهلية والوطنية لم يحرك زعيماً دولياً أم عربياً، ولم يبعث الشجاعة أم الغيرة بالنجدة عند أي زعيم شرقي إسلامياً كان أو عربياً. فإن الرجال والأحرار والغياري من أبناء الإسلام الأخيار والخلص من أبناء العروبة الأطهار عن المستويات الشعبية والنقابية والفكرية، والشعراء في كافة البلدان واختلاف القارات قد وقفوا للتعبير عن مشاعرهم الغاضبة من هول ما يرون بأعينهم، لما يحدث على أرض غزة فسلجوا تلك الحرب الظالمة (معركة الفرقان) في أشعارهم، وهم يهاجمون المتآمرين والصهاينة ومن شابعهم والمتخاذلين عن نصره غزة ومن تابعهم. ويفتخرون بصمود غزة أرضاً وشجراً وحجراً وصير أهلها على الدمار وتحديهم للحصار. ويستصرخون أصحاب الضمان الحية ويستغيثون كل من كانت عنده همة وقوة لنجدة أهل غزة ورفع الحصار عنهم، ووقف العدوان عليهم، فأكثروا في أشعارهم من استخدام النداء وأدواته في مختلف مجالاته وفي أغراض بلاغية متنوعة، وذلك في قصائدهم الكثيرة التي نظموا في قوالب وزنية مختلفة، وإن تفاوتت في القوة والنسج والإيقاع والصورة، إلا أنها مصورة لتعاطف المخلصين من الشعراء العرب والمسلمين في كافة المعمورة.

ولعل ما قام به الدكتور موسى أبو دقة من جمع كثير من الأشعار التي وصل إليها في كتابه الموسوم: (لأجلك غزة)، والذي يقع في ستمائة وثلاث وخمسين صفحة يعدّ عملاً عظيماً وجهداً مباركاً قد اعتمدنا عليه في توثيق النصوص الشعرية في دراستنا.

وإذا كانت حروف النداء تتصف بصفتي الجهر والشدة، ويمتد معها الصوت بامتداد النفس ليرسم من يناديه ممن حوله أو بعيدين عنه، مستجيراً أو مستغيثاً بهم، متحسراً أو متأسفاً عليهم، موبخاً أو ساخطاً على صمتهم وأعمالهم، مادحاً أو شاكراً صنيع المخلصين منهم، فإن الشعراء في داخل فلسطين وخارجها من الوطن العربي والشعوب الإسلامية؛ بل في العالم بأسره قد أكثروا من استخدام حروف النداء، لأنهم قد وجدوا فيها متنفساً لهم وتعبيراً عما يجول في صدورهم، وتمتلئ به قلوبهم، بما تمتاز به أصوات النداء من امتداد للصوت والنفس معاً.

وبناءً عليه فقد تنوع المنادى عندهم، واتسعت دائرة النداء لتشمل كل المجالات الإنسانية، لأن أهل غزة جزء منها فكيف تترك للدمار بالآلاف الأطنان، ولا يتحرك لها بنو الإنسان؛ فكان نداء الشعراء للعالم والإنسانية، ثم لمجلس الأمن وما يمثله من أممية، ثم للأمتين الإسلامية والعربية،

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

ثم للمخلصين من أبناء شعبنا، وأهلنا في غزة وغيرها من أهل المقاومة والجهاد والتضحية والاستشهاد.

ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

نداء العالم والإنسانية

إن الحالة السياسية الظالمة التي كانت تعيش فيها قضية غزة، وحصارها من قبل الأعداء والأصدقاء، والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أهل غزة في كل مناحي الحياة، والظروف الاجتماعية والصحية السيئة التي كانوا يعانون منها، وزد على ذلك مشاهد الدمار وتناثر الأعضاء والأشلاء للكبار والصغار، وسفك الدماء في المساجد والمدارس، والشوارع والديار، كل ذلك كان له الأثر البالغ في نفوس الشعراء ومشاعرهم، مما دفعهم إلى التعبير عن ذلك، إما مناشدين العالم بالنجدة، وإما متبرمين على الإنسانية لصمتها، كقول الشاعر حبيب المطيري⁽¹⁾:

يا أيها العالم المكسو أردية	من النفاق ترداها وتعتمر
عليك لعنة رب العرش أي لفتى	تبت من خزيك حتى تظهر النذر
أما ترى في الحصار اليوم عائرة	إذ الملايين تشكو وهي تحتضر
عصر الخيانة مدحوراً على وشك	وعندها تنطق الأخبار والصور
وقول الشاعر محمد البع ⁽²⁾ :	
أيها العالم قم وانظر وتكلم	فمتى تنطق أم أنك أبكم
أم كسيح أنت لا تقوى على شيء	بوجه المجرم الأفاك أبرم
أم حقيق أنت أعمى القلب قبل ال	عين تبصر شيئاً لست تفهم
وقوله أيضاً ⁽³⁾ :	
أيها العالم ما قولك فينا	في مآسينا إذا الغاصب أجرم
أيها العالم إن كنت خجولاً	أنت بالصمت من الأعداء أظلم

1 ديوان لأجلك غزة: ص.

2 المرجع نفسه: ص444.

3 المرجع السابق: ص445.

د . محمد البع

وكذا الشاعر فارس عودة يسخط من صمت العالم لما يجري في غزة، مادحاً جهاد أهلها
وصمودهم في قوله⁽¹⁾:

يا هذا العالم فلتسمع
وعداً بالقاصف والمدفع
أصوات العزة إذ تصدع
ودمي تأنيك الأخبار

ثم نجد الشعراء يخاطبون العالم باسم الإنسانية أو ضميرها، مستهضين هممها عليهم يتحركون
لمشاهد الدمار، وشلالات الدماء النازفة من الأطفال والنساء، كقول الشاعر محمد براح⁽²⁾:

يأيها الناس كم يكفي لتقتعوا
أنني أموت سلوا الحكام إن نطقوا
إن لم تهبوا إلينا الآن فاعترفوا
ودونكم بمسار الذل فالتصقوا
وبدلوا دينكم، إسلامنا شرف
ودونكم غير هذا الدين فاعتقوا
لا تكذبوا قلتم قاتم مآذنها
إنا بكم يا طغاة اليوم لا نتق
وهرولوا نحو "لفني"، قبلوا يدها
وعانقوها أمام الناس واستبقوا
القصف زلزل أركانها وهدمها
وأنت تصنع أعداراً وتختلق

وقول الشاعر عاطف كامل يصور مشهداً مروعاً لتلك العائلة الفلسطينية، التي مزق الرصاص
أجسادها، وتناثرت أعضاؤها، فلا يعرف عضو الكبير من الصغير، ولا الذكر من الأنثى من شدة
تمزقها؛ بل اختلطت أشلاؤهم بأشلاء من قدموا لإسعافهم؛ لأن القصف كان عنيفاً ولم ينج منه
شيء إلا طفلاً صغيراً، فيقول⁽³⁾:

يا رب عائلة أودى الرصاص بها
ورب أشلاء لا لم يدر جامعها
لم ينج منها سوى طفل ينتقم
لمن تكون يد والرأس والقدم

1 المرجع السابق: ص369.

2 المرجع نفسه: ص437-438.

3 ديوان لأجلك غزة: ص270.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

ومسعفٍ حين لبي صوت مجروح
فلا الجريح نجا من حقد دفعهم
في شرعة الكون للإعلام منزلة
نداء مجلس الأمن للأمم المتحدة

لم يقتصر الشعراء في مناشداتهم للضمانات الحية على عموم الخطاب للعالم والإنسانية؛ بل أخذ الشعراء يخصصون الخطاب لتلك المؤسسة الدولية المسماة بمجلس الأمن والتي من واجبها الحفاظ على أمن الشعوب وبخاصة الأطفال والنساء، ولعل الشعراء أرادوا من مناشداتهم لمجلس الأمن إظهار ضعفه حيال ما يجري في غزة، وعجزه عن إيقاف آلة العدوان والدمار التي تبطش بالشجر والحجر والبشر، ولم يتحرك مجلس الأمن بقراره ولا بشجبه واستنكاره؛ ولذلك خاطبه الشعراء متهمين من صمته وعجزه، يقول الشاعر د. صالح بن سعيد الزهراني⁽¹⁾:

يا ضمير الأحرار... أين الضمير؟

وبلادي مجازر وقبور

كيف يخفى يا مجلس الأمن جرحي؟

ودمائي من الخافقين تمور

كيف تنسى يا مجلس الأمن وضعي؟

ولديكم عن حالتي تقرير

يا ضمير الأحرار... ما جئت أشكو

كيف يشكو إلى القيود الأسير؟

وإذا كانت المبادئ أسمى

فالعسير الذي ألقى يسير

ما خبا في دمي شعاع المعالي

في وريدي لا ينضب التكبير

واقف فوق سيفكم أتلظى

وقفتي رجفة وهمسي سكير

يا ضمير الأحرار... ما عز قوم

¹ ديوان لأجلك غزة: ص 242-243.

د . محمد البع

من قراراتكم... ولا أنهل نور

مسرحياتك استبانة رؤاها

شاحبات، يخونها التفكير

والغلاف الذي رسمت صليب والمضامين كلها تنصير

وقول الشاعر بن الفرات العراقي يهاجم مجلس الأمن ودوره الهزيل قولاً وعملاً⁽¹⁾:

يا مجلس الأمن الرديء حذار

فيها يبيع ويشترى ما يشتهي

هلا ولا في لفظة استنكار

من أنتم يا إمعات شعوبها

لولا العمالة لم نمت بأوار

ماذا أشيحوا وجوهكم عن ميّتي

وينعت الشاعر أبو زيد الأنصاري مجلس الأمن بالظلم في أحكامه، وأنه يكيل بمكيالين في قوله⁽²⁾:

أنتم خصمنا أم أنتم الحكم

يا مجلس الأمم الأحكام جائزة

وقتل شعب بريء عندكم لم

كبرى الكبائر لو لاقى اليهود أذى

وإن حكمت لهم فالحكم محترم

إذا حكمت لنا فالحكم منتقص

عند التخاصم سيف حاذق خصم

غداً سيدمغكم جهراً بحجتنا

فلتسمعوها جهراً سوف ننتقم

ما عاد للعقل صوت في محافلكم

وقول الشاعر عاطف كامل⁽³⁾:

وكم أريق على أعتابكم الحلم

يا مجلس الظلم أهرقت من دمنا

تلقى على غزة الأحقاد والحمم

عشرون يوماً من العدوان ما فتئت

نداء الأمة الإسلامية

ولما لم يجد الشعراء أيّ صدى لأصواتهم ولا استجابة لندائهم لدى زعماء العالم وقادته ودعاة الإنسانية، وما يسمى بالمحافل الأممية والدولية؛ أيقنوا حقيقة العداء للإسلام والمسلمين فاهتزت مشاعرهم وتحرك الإيمان الساكن في قلوبهم، وأخذوا يستنهضون زعماء الإسلام والمسلمين لنجدة أهل غزة الذين أهلكهم الحصار، وانهالت عليهم عشرات الآلاف من أطنان الدمار، ولم يسمعوا

1 المرجع نفسه: ص35.

2 ديوان لأجلك غزة: ص41.

3 المرجع نفسه: ص270.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

إلا الشجب والاستتكار دون أن تترجم الأقوال إلى قرار. يقول الشاعر أبو صهيب معبراً عن ذلك⁽¹⁾:

يا أمة الإسلام نأمل عونكم
إن كنت تنظر لا تحرك ساكناً
بل أنت خل للعدو مشارك
إن كنت للقرآن تتبع كاذب
رغم التخاذل والتأمر فاعلموا
وذلك الشاعر لطفي الياسيني الذي يستصرخ شعوب الأمة الإسلامية لرفع الظلم عن غزوة

وتحرير المسجد الأقصى فيقول⁽²⁾:

يا أمة الإسلام أين زئيركم
كل الشعوب تعيش في أوطانها
والمسجد الأقصى يعيث بركنه
إن لم تهبوا فالجميع محاسب
أسفي على دول تبيع شعوبها
سبعين عاماً والقيود بمعصمي
من يستعيد المسجد الأقصى ومن
هل من صلاح قد يعيد دياره
أما أنا في القصف تحت دمار
قوم البغاث وأمة الأشرار
يوم الحساب بوقفة الجبار
من أجل بوش الحاقق السمسار
والغير في الحانات كالخمار
سيرد لي أرضي من الزوار

ويناديهم الشاعر فيصل بن محمد الحجي بأمة القرآن بعد حذف حرف النداء ليخصصها بالنداء ويذكرها بكتابها ويتحسر على أحوالها، والواقع المرير الذي وصلت إليه، ثم يستحثها للجهاد وطلب المعالي بقوله⁽³⁾:

أمة القرآن هل هذا العدى
أمة القرآن والحسرة في
كيف تبقى جذوة الإيمان في
قم لكي نوقدها... نشعلها
يسعد المسلم والواقع مر
خافقي تدعو اكتبني وتجر
حبسها؟ هل يحبس الإيمان حر؟
قم نسر نحو المعالي ونثر

1 المرجع نفسه: ص 42-43.

2 ديوان لأجلك غزوة: ص 391.

3 المرجع نفسه: ص 385.

د . محمد البع

ثم يدعوهم عمر أبو عبد النور الجزائري بأسماء القرآن المعروفة -الذكر والنور والحق- إلى الوحدة المؤدية إلى النصر بقوله⁽¹⁾:

يا أمة الذكر عم الضر فاتحدي
يا أمة النور إن الله منتصر
يا أمة الحق صوني الحق واحتسبي
قد هد شأنك داء الحرص من وهن
شدي بدينك سر النصر في يده
وأما الشاعر الميلودي الحمروي فيناديهم بدينهم (يا مسلمون)، داعياً إياهم إلى ترك الخلافات والأحقاد والدفاع عن الدين والأوطان، فيقول⁽²⁾:

تالله يا مسلمون الشر طوقكم
يا معشر المسلمين الحقد فرقكم
يا مسلمون لمفروض تقاعسكم
بالأمس يا مسلمون الغرب مزقنا
في جمعكم سادت الأقوال والخطب
فبينكم حيث حل السخط والغضب
لكم فما حصل المقصود والطلب
واليوم خدامه الأوباش قد نصبوا

وأما الشاعر سمير العمري فينادي الأمة الإسلامية بأمة الخمس لما بني عليه الإسلام من أركان في قول النبي ٣: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً"⁽³⁾، يقول العمري⁽⁴⁾:

يا طيب أيام مخجلة
قعساء لم ترفع بيارقها
ولت سنون العز مدبرة
ومن الأصول استورقي أملاً
تسمو على كينونة الحدس
إلا لتغرس أطيب الغرس
فاسترجعي يا أمة الخمس
تتجو به من حنظل اليأس
إلا بمنهج أشرف الإنس
لن تستقيم إلى العلا سبل

1 المرجع نفسه: ص356.

2 ديوان لأجلك غزة: ص78.

3 صحيح الجامع: حديث رقم (2840).

4 ديوان لأجلك غزة: ص228.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

كما يدعو الشاعر صالح بن علي العمري الأمة الإسلامية إلى العودة إلى أمجادها وقوتها المستمدة من دينها فيقول⁽¹⁾:

يا أمة الغيث هلي اليوم وائتلي
يا أمة الغيث أنت النور منسكباً
يا أمة الغيث للعصيان مشأمة
يا أمة الغيث هلي اليوم وائتلي
يا أمة الغيث هلي اليوم وائتلي
يا أمة الغيث يا آمال مرتقب

فكم تحسر طرف العين في الأفق
سما تطفئ ما في القلب من حرق
من اتقى الله في كل الأمور وقي
فأنت روح الشذى في الزهر والورق
واستنفذي الكون من دوامة النفق
والأرض تهتف من وجدان منسحق

نداء الأمة العربية

لعل حجم الدمار الكبير وبشاعة العدوان الذي طال كل شيء في غزة، ولعل عدم استجابة العالم والإنسانية وزعماء وشعوب الأمة الإسلامية للدفاع عن غزة بوقف الحرب ورفع الحصار الخانق، ألهم مشاعر الشعراء ودفعهم إلى التخصيص في النداء لأمة العرب التي ترتبط مع فلسطين بوحدّة المكان واللسان والتاريخ إضافة إلى وحدة الدين، فأكثرنا من القول فيها مستغيثين بالزعماء ومستأنسين بخروج الشعوب في تظاهرات كبيرة وساخطين على الحكام الذين لا تتحرك ضمائرهم، ولا تربطهم بفلسطين رابطة سوى اللوم والشجب، يقول د. أيمن العتوم⁽²⁾:

إذا شكراً لكم سادتي يا أيها العرب

بشجبتكم انتهى ذبجي...؟

وراح عدونا كالفأر ينسحب

أحقاً أنكم عرب.....؟

أنا شعبٌ يذبح ملء أعينكم

وتقصف أرضه قصفاً

وتتسف دوره نسفاً

وتسقط فوقها الشهداء تهدي روحها نزفاً

ولا يهتتر منكم سادّ نجب

أحقاً أنكم عرب...؟

1 المرجع نفسه: ص 247-248.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 82-83.

د . محمد البع

فيا عرب الخليج إلى المحيط...

إلى الشمال... إلى الجنوب

أهيب بكم... تعالوا قاتلوا معنا

تعالوا قاتلوا معنا

ويقول الميلودي الحمودي مبيناً أن انقسام الفلسطينيين ضعف، مستضعفاً العرب لصلحهم
ووجدتهم⁽¹⁾:

ففي فلسطين إخوان قد اختلفوا خلافاً يخدم الأعداء يا نخب

فوحداً الصف إن الله ينصركم هبوا جميعاً إلى التحرير يا عرب

ويخاطب الشاعر حسن سباق كل عربي، محذراً إياه مما سيحدث بعد غزة ومستضعفاً همته
للدفاع عنها وعن الأمة والوطن العربي كله يقول⁽²⁾:

يا أيها العربي أنت المستباح لغينا

ولغي من ينحو لمحوك من قرانا نحونا

قد آن وقت الانتقام

قد آن قتلك

والتطلع نحو نفيك من هنا

قال غزة الفيحاء أول غزونا

لا تنتظر إنا سنأتي فوق صهوة خيلنا

ثم يلتفت الشعراء إلى الزعماء والحكام يستصرخونهم ويعيبون عليهم ضعفهم، وصمتهم
فينادونهم، ويحذرونهم من سوء العاقبة، يقول أبو صهيب⁽³⁾:

يا أيها الحكام هذا يومكم الله يسأل حاكماً مسؤولاً

لا تبخلوا عن كل عون نافع الله يمقت من يكون بخيلاً

وقول الشاعر مصطفى عكرمة⁽⁴⁾:

يا قادة الذل يا خدام قاتلكم لا سلم الله منكم خانعاً أبداً

1 المرجع السابق: ص78.

2 ديوان لأجلك غزة: ص142.

3 المرجع نفسه: ص42.

4 المرجع نفسه: ص525.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

قد كان أهون منكم ظلم غاصبنا

يا ليت من كل أرض ظلكم مطرودا

نداء غزة وأهلها

وإذا كانت غزة وقراها ومعسكراتها في الممتحنة بتلك الحرب الضروس التي شارك فيها اليهود
بسلاحهم، وطائراتهم ودباباتهم، وشارك فيها غيره بصمته وخذلانه، وعدم نجدته لإخوانه؛ فإن
غزة هي التي أيقظت معاني الإنسانية عند الشعوب، وألهبت المشاعر والقلوب، وأعادت معنى
الرجولة بصمودها، أمام ما يسمى بالجيش الذي لا يقهر، وما يملك من عتاد في البحر والبر
والجو، ولذلك فحق للشعراء في كل مكان أن يتغنوا بها، وأن يكتبوا أشعارهم بها وأن ينظروا
إليها، وكأنها الأمل أو نور العزة الذي بدأ يضيء في الشعوب العربية والإسلامية ويعيدها إلى
إسلامها، فغزة هي العزيزة والعزة، يقول الشاعر عبد الله بن صالح الخليوي⁽¹⁾:

يا غزة الفخر بل يا غزة الهمم

يا منبراً فوق هام الشمس في القمم

يا صولة البأس يا نبراس عزتنا

يا نفحة من عبير المجد والشيم

يا نبتة في رياض المجد مورقة

يا شوكة في قلوب الخصم والحكم

ويقول الدكتور أيمن العتوم⁽²⁾:

أما والله يا غزة

ويا أم الهدى والمجد والعزة

أما والله لو صفا عروبتنا

لقامت دونك الأرواح معتزة

على وقع الرصاصات

يا أم الكرامات

ويا من فجرها رغم الدجى آت

ويا من علمت كل الدنا معنى البطولات

سيأتي النصر مثل الصبح

وعد الحق من رب السماء

فلا تهني...

نهاية كل طاغية

1 ديوان لأجلك غزة: ص324.

2 المرجع نفسه: ص85.

د . محمد البع

لصناع النهايات

فغزة في عيون الشعراء هي رمز للإباء والصمود، وأرضها مقبرة للغزاة والأعداء، لا تقبل الذل ولا ترضى بأن يدوس أرضها أهل المذلة، يقول الشاعر طارق بن عبد الله الساعي⁽¹⁾:

ألا يا أرض غزة ازأرنا
وصبي من معاناة التكالى
ولا تبقي لليهود الغاصبينا
وبراكيناً تبديد الظالمينا
وينادي أرضها الشاعر رحمان عبد العزيز وكأنه تجيبه ويجيبها، فيقول⁽²⁾:

يا أرض غزة
مدي الألف لقاني الخضاب
ومدي الجبين

لتاج العلاء

وإذا كانت هذه غزة وأرضها؛ فما بال الذين مشوا على ترابها وشربوا من مائها وأكلوا من خير أرضها، فأحبوها وطناً ولم يقبلوا غيرها سكناً، فهم الأحرار وهم الأبطال، يقول الشاعر خالد البيطار⁽³⁾:

يا أهل غزة أنتم الأبطال
ستسير خلف خطاكم الأجيال

ولذلك فإن أهل غزة عشقوا العزة والشهادة؛ فلم يعطوا الدنيا في دينهم ولا الذلة لعدوهم، فكانوا كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً شيوخاً وأطفالاً كلهم جنود يدافعون عن أرضها، يقول الشاعر عمر أبو عبد النور الجزائري⁽⁴⁾:

يا جند غزة شكراً دمكم مطر
يا أهل غزة صبراً إنكم شعب
أحيا الموات بجيل غاله الجذب
يا أهل غزة عدراً إننا خشب
ثم يقول:

يا طفل غزة العب في قنابلهم
فلن يخيفك بعد اليوم ما كسبوا

وتقول الشاعرة جميلة هادي الرجوي⁽⁵⁾:

1 نفس المرجع: ص 265.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 300.

3 نفس المرجع: ص 146.

4 نفس المرجع: ص 356.

5 المرجع نفسه: ص 602.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

يا طفلة الأحرار يا بنت الرضا
اسقيهم كأس الكرامة سائغاً
ثم نقول:

يا بنت غزة يا رحيق قلوبنا
والنصر وعد الله يبدأ من هنا

نداء الشهداء

إن الأصل في النداء للأحياء؛ لأن نداءهم مسموع، وأما نداء الشهداء فهو تحسر، وتفجع على فقدهم، بإخراج ما يكمن في النفس من آلام وأحزان عبر الأنفاس، التي تمتد معها الأصوات تنفيساً عما يجول في النفس وتخفيفاً من آلامها.

يقول الشاعر سعيد يعقوب⁽¹⁾:

يا أيها الشهداء طوبى للذي
هذا الدم الجاري شعاع ساطع
وتقول الشاعرة علا الله طاهر علا الله⁽²⁾:

يا أيها الشهداء زدتم رفعة
طوبى لكم أحباب قلبي إنكم
ما نال منزلة الشهادة مجرم
أهل الرباط فجاهدوا لا تسأموا

وإذا كان الرثاء للأموات والمدح للأحياء، فإن رثاء الشهداء مدح لهم وكأنهم أحياء لحسن بلائهم، وعظيم أجرهم ورفعة قدرهم في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ⁽³⁾، وقوله: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} ⁽⁴⁾.

يقول الشاعر هزاز طباطبا⁽⁵⁾:

أماه قولها لهم:

"ولدي هنا حي شهيد"

ثم انحتيني جملة في صخرة الأحياء يسكبها الوريد

1 ديوان لأجلك غزة: ص 221.

2 المرجع نفسه: ص 623.

3 سورة آل عمران: 169.

4 سورة البقرة: 154.

5 ديوان لأجلك غزة: ص 638.

ولذلك نجد الشعراء يصفون الشهداء بأوصاف الأحياء كقولهم: (يا أسد الوغى، يا شقيقي، يا بطل
المفاخر، أيها البطل، أيها الرجل)، كقول الشاعر أحمد إسحاق الريفى (1):

لك التحية منا أيها البطل
تحيةة غار منها الشعر والزجل
بلغت منزلة كنت الجدير بها
فليتني لك جاراً أيها الرجل

وكذلك قولهم للشهيد: (يا ودقاً، يا سيد فوق التراب، أيها السيد المستباح، يا حارس النور)، كقول
الشاعر د. صالح بن سعيد الزهراني (2):

يا حارس النور... عينك التي رأنا
فلم أقل لك: هذا الليل كيف أتى؟
رأيتك أنت جوعاً في ملامحنا
وفي رؤانا، وفي أحداقنا عننا
غادرت فوق براق الفجر أغنية
من مزنها شفه التاريخ ما ارتوتا

أغراض النداء البلاغية

ولما كان النداء توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، كما
ذكرنا سابقاً، وهذا هو الأصل فيه، وقد يخرج عن هذا الأصل ليفيد معاني أخرى أهمها:

1) التخصيص: كقولك: "أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم واللهم اغفر لنا
أيتهما العصابة"، ولم يعنوا بالرجل، والقوم إلا أنفسهم، وهكذا مرادهم "بأنا ونحن"، فلو كان منادى
لكان المقصود غيره، كما إذا قلت: "يا زيد"، فإن المنادى الطالب غير المنادى المطلوب (3).
ومن التخصيص في شعر معركة الفرقان قول الشاعر إبراهيم أبو دلو ذاكراً غزاة بصمودها (4):

وأرواح الرباط لها مهور
فدائك أغزة الشهدا فدائك
جهاداً في سبيل الله نمضي
ونمسك يا عزيزة في عراك
وقول الشاعر إبراهيم سويد (5):
أغزة صبرك لا يعدم
ولو هزم الكون لا يهزم
أغزة لا تحزني فالعروش
تهاوت على الذل تستسلم

1 المرجع نفسه: ص43، وينظر: ص47، ص76، ص123.

2 ديوان لأجلك غزة: ص238.

3 المفصل للزمخشري: ص45-46.

4 ديوان لأجلك غزة: ص17.

5 المرجع نفسه: ص17.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

وأما الشاعر باسل بزراوي فيخصص مصر بالنداء مستهزئاً إياها لنجدة غزة⁽¹⁾، يقول:
أيا أختاه! هل للنيل فرحته؟؟
وهل للنورس المحموم بسمته
أيا أختاه خل النيل يفرح بالدم المنساب في أحضان وادينا
فلا يهتز نعلك من هدير البحر والأمواج
ألا يا طفلة ما غضت العينين تحرس باب خيمتها
وتلسعها شفار البرد والتعب!

.....

أيا أختاه لا يهتز نعلك من هدير البحر والإعصار
ألا فليات جلاذك إن هاجوا أمام النعل يحتكموا!!
ويقول في قصيدة أخرى منادياً إخوانه ومعاشر الشعراء بالذود عن غزة:
يا أيها الإخوان ماذا شابكم حتى شرعتم تحصدون ونزرع!
يا معشر الشعراء ذودوا فالحمى رهن الخطوب ومجده يتصدع
وها هو الشاعر عبد الله بن صالح الخليوي يعدد مدن فلسطين منادياً كلاً منها، ومفتخراً بها،
يقول⁽²⁾:

يا غزة الفخر بل يا غزة الهمم	يا منبراً فوق هام الشمس في القمم
يا صولة البأس يا نبراس عزتنا	يا نفحة من عبير المجد والشيم
يا نبتة في رياض المجد مورقة	يا شوكة في قلوب الخصم والحكم
يا غزة العز والأيام شاهدة	يا موطن الفخر يا وقادة الهمم
يا نفحة من شذاها سال مدمعنا	واعشوشب الفخر بعد الجذب بالديم
يا قصة كتبت في غفلة نشرت	يا وصمة في جبين الدهر والقيم
يا أرض يافا ويا حيفا ويا صفد	يا قدس يا منبر الأمجاد والشمم
يا دوحة العز هذي غزة انتفضت	بالت على قاصفات النار والحمم

(2) الإغراء: كما في قولك لمن أقبل ينظلم: "يا مظلوم"، فإنه ليس لطلب الإقبال لكونه حاصلًا، وإنما الغرض إغراؤه على زيادة التظلم وبث الشكوى.

1 المرجع نفسه: ص 90.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 324.

د . محمد البع

ومن أمثلته في شعر حرب الفرقان قول الشاعر أبي زياد الأنصاري حائثاً صاحبه على زيادة الاستعداد والمقاومة⁽¹⁾:

يا صاح شمر وأوفِ الحرب عدتها ما عاد يقبل بعد اليوم ننهزم
أشهر سلاحك في وجه العدى فيه تنال حقك موفوراً وتحترم
وقول الشاعر د . أحمد التويجري لأهل غزة⁽²⁾:

كسرت سيوف العرب إلا سيفكم مازال يا أسد الوغى مرفوعا
ما زال رغم القاعدين مجاهداً ما زال رغم النائبات صدوعا
الله دركم ودر أبيكم يا ناسجين من الدماء دروعا

واسمع قول الشاعر آدم فتحي في معظم قصيدته: "لا تساوم" مخاطباً المجاهدين بدمائهم قائلاً⁽³⁾:
أيهذا الدم قاوم
لا تساوم
يا دمي

يا دمننا اليانع والأينع والذابل والأذبل
والطالع من أعلى إلى أسفل لا ترقص
لطبل الموت إنا لم نعش بعد ولا نحن هزنا
جذع هذي الأرض كي يساقط الموت علينا
بينما العالم نائم
لا تساوم

وكذلك د . أيمن العتوم يحيي صمود أهل غزة أكثراً من نداءها لزيادة صمودها وجهادها لأن النصر حليفها، يقول⁽⁴⁾:

أيا أم الكرامات...
ويا من فجرها رغم الدجى آت
ويا من علمت كل الدنا معنى البطولات

1 ديوان لأجلك غزة: ص 40.

2 المرجع نفسه: ص 47.

3 المرجع نفسه: ص 68.

4 ديوان لأجلك غزة: ص 85.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

سيأتي النصر مثل الصبح
وعد الحق من رب السماوات
فلا تهني...

نهاية كل طاغية لصناع النهايات.

(3) التحذير: وهو التنبيه على خطورة الشيء قبل وقوعه، أو التحذير من وقوع الشيء قبل فعله، كما في قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} (1).
ومنه قول الشاعر ابن الفرات العراقي موجهاً النداء لمجلس الأمن محذراً إياه من صمته على ما يجري في غزة وهول عاقبته، يقول (2):

فبيها يبيع ويشترى ما يشتهي
من أنتم يا إمعات شعوبها
وقول الشاعر تركي عامر (3):

وأعلاماً لنصرك لن تغزا
فهذا اللحم مرٌّ ليس مَزًّا
وظزاً فيك يا محتل طزاً
فلسطين العروبة سوف تبقى

(4) الاستغاثة: أن يستغاث بالله أولاً، ثم بمن له قوة أو سلطة ترفع الظلم عنه، كقول الشاعر:

يا للرجال ذوي الألباب من نفر
لا يبرح السفه المردي لهم دينا
ومنه قول أبي زياد الأنصاري مستغيثاً ربه بقوته أن يهلك اليهود الذين جعلوا المنازل قبوراً
وأوغلوا في المساجد تدميراً (4):

فكل بيت قد أمسى قبر صاحبه
في كل يوم تضام المسلمات فلا
يهب ينصفهن الضيم معتصم

ويقول أبو صهيب مستغيثاً بربه، مكثرًا من ندائه، سائلاً إياه النصر والثبات لجند غزة وأهلها (5):
يا رب جندك باذلون جهودهم
هيهات غيرك ناصرًا وكفيلًا

1 سورة الشمس: 12.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 35.

3 المرجع نفسه: ص 97.

4 ديوان لأجلك غزة: ص 37.

5 المرجع نفسه: ص 42.

د . محمد البع

قد سدت الأبواب عنهم كلها
يا رب وعدك للمجاهد نصره
الله ينصر جنده إن عاجلاً
يا هازم الأحزاب هاهم قد أتوا
أرسل ملائكة ودمر جمعهم
هذي هي الفرقان عادت ثانياً
وقول الشاعر حامد العلي⁽¹⁾:
يا ربنا بين اليهود رجالنا
هذي أسودك تستغيث لنصرها
أنزل عليها يا نصير سكينه
(5) الدعاء: أن يكون الدعاء بين الطرفين الطالب والمطلوب منه، بمعاني الخير للأحباء والهلاك للأعداء، ومنه قول سعد بن مالك بن شبيعة:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا

كأنه دعا على الحرب، وأراد الحرب فزاد اللام.

وقول الشاعر أبي زياد الأنصاري داعياً ربه بالهلاك للأعداء والنصر للمسلمين⁽²⁾:

يا خالق الشيء من لا شيء في نسق بلا مثيل ويا من وصفه القدم

هذي يهود طغت في غزاة وبغت فانصر عبادك نصرا إنهم ظلموا

دمر يهود وشتنت شملهم وأذل يا رب دولتهم عجل زوالهم

(6) التوجع والتأسف: وهو أن يتأسف الإنسان على شيء يرغب في عمله أو الوصول إليه، وقد فاتته أو فاتته غيره إليه، أو يتأسف على حال أو مشهد كان له بالغ الأثر عليه، كما في قول الشاعر:

وبعد غد يا لهف نفسي من غد إذا راح أصحابي ولست برائح

ومنه قول إبراهيم سعد الدين ينادي وطنه، متأسفاً على الحال الذي وصل إليه من الخونة والمأجورين، مكرراً حرف النداء: (يا) مع المنادى وطني، مشعراً قمة التوجع والتأسف الذي يملأ نفس الشاعر وقلبه⁽³⁾:

1 المرجع نفسه: ص122.

2 ديوان لأجلك غزاة: ص41.

3 المرجع نفسه: ص15.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

كيف السبيل إليك يا وطني الحزين...؟!
كيف السبيل وأنت مرتهن بأيدي حفنة
من فاسدين ومفسدين...؟!
باعوك يا وطني العزيز...!!
باعوك تجار الخراب
باعوك يا وطني رخيصاً مثل غانية عجوز
باعوك فوق موائد الزاد الحرام
وفي دهاليز السياسة
في مواخير الطراب...!!
باعوك يا وطني بأسواق النخاسة
جرعوك النذل كأساً بعد كأس
واستراحوا من تعب...!!
فمتى تقوم الأحياء في أرض الكنانة
أرض مصر الكبرياء...؟!
ومتى تلوّح على ضفاف النيل
يا وطني...
عناقيد الغضب...؟!!

واسمع إلى الشاعر آدم فتحي وهو يصور الحالة النفسية التي وصل إليها متأسفاً على الفرقة العربية التي جعلته ينادي الهزيمة والأمل على السواء، يقول⁽¹⁾:
أبشر بطول العمر يا عمر الهزيمة
وانتبد يا أملي، في اليأس، ناظوراً قصياً
وتماسك في الهزائم
لا تساوم

¹ ديوان لأجلك غزة: ص52.

(7) **التعجب:** كما في قوله تعالى: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ} (1)، لأن الحسرة لا تتأدى؛ وإنما ينادى الأشخاص لأنه فائدته التنبيه، ولكن المعنى على التعجب كقوله: "يا عبأاً لم فعلت؟"، ومنه شعراً قول الحطيئة:

طافت أمانة بالركبان آونة يا حسنه من قوام وما ومنتقبا
أراد ما أحسنه من قوام.

ومنه أيضاً قول طرفة بن العبد:

يا لك من قيرة بمعمر خلا لك الجو فيبيضي واصفري

ومن التعجب لحالة العرب والمسلمين الذين اشتغلوا بالخطب والكلام، وانتشرت بينهم الأحقاد، وتحكم فيهم اللئام بعد أن كانوا سادة للأمم، يقول الميلودي الحمودي موظفاً النداء، مكرراً حروفه، متعجباً من كل ذلك (2):

بالله ما بقي الإسلام يا عرب ذا أمركم بينكم شورى فيا عجب
تالله يا مسلمون الشر طوقكم في جمعكم سادت الأقوال والخطب
يا معشر المسلمين الحقد فرقكم فيبينكم حيث حل السخط والغضب
يا مسلمون لمفروض تقاعسكم لكم فما حصل المقصود والطلب

ويتعجب الشاعر جمال مرسي من تمسك الزعماء العرب وبعض الفلسطينيين مما يسمى بخارطة الطريق، رغم مساوئها وتكريسها للمحتل الغاصب الذي يرتكب المجازر لأبناء الأمة يومياً، يقول (3):

عاشت، وما زلنا نشيد بسحر

خارطة الطريق

يا للطريق!

ضاعت، وما زلنا نندد بالمذابح يا

رفح!

جنين تشهد...

والعراق...

1 سورة يس: 30.

2 ديوان لأجلك غزة: ص 78.

3 ديوان لأجلك غزة: ص 104.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

وتكتوي دبر البلح

حتى استجار الشجب والتنديد...

والصمت انشرح

ويقول أيضاً متعجباً من اختلال ميزان العدل⁽¹⁾:

عجباً لصاروخ يواجه زهرة يا لاختلال العدل والميزان

(8) التحسر والتفجع: وهو أن يتحسر على حال من أحواله، أو يتوجع على فقد حبيب عنده، وذلك كقوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ} ⁽²⁾، وكقوله تعالى على لسان الكافر يوم القيامة: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} ⁽³⁾.

ومنه قول ابن الفرات العراقي موظفاً النداء للدلالة على الحسرة⁽⁴⁾:

وطني نزيف يا جراح تقيحي والقائل المقتول من سماري

الناقمون ولم يراعوا حرمة باعوا بأبواب الخيانة جاري

وكذلك قول إبراهيم سعد الدين متحسراً من بعده عن وطنه⁽⁵⁾:

ويلاه يا وطني البعيد...!!

كيف السبيل إليك...؟

غزة تغتسل... بدمائها

وتذود عن شرف العرب

وانظر إلى قول آدم فتحي متحسراً على واقع الأمة المرير مردداً حروف النداء مع تعدد النكبات⁽⁶⁾:

أينك يا آخر هذه الرحلة المحنة

يا آخر هذه النكبات

لا أرض كي ألعب لا زرقاء كي نهرب لا بحر سوى كاتم أفق

1 المرجع السابق: ص1116.

2 سورة الزمر: 56.

3 سورة النبأ: 40.

4 ديوان لأجلك غزة: ص37.

5 ديوان لأجلك غزة: ص14.

6 المرجع نفسه: ص61/60.

واسمع للشاعر الميلودي الحمدي وهو يتحسر على ما تراه العيون من مشاهد ومجازر في غزة، مستخدماً ألفاظ الحسرة، موظفاً حرف النداء ليفرغ فيه زفراته الغاضبة الخارجة مع أنفاسه الممتدة بصوت الحسرة مع امتداد الصوت بـ "يا" النداء مكرراً إياها قائلاً⁽¹⁾:

يا حسرة جنث الأطفال تنتشر
يا مشهداً إذ له الأطيّار تكتتب
جرائم القتل قد يندى الجبين
لها واحسرتاه هناك الكل ينتحب
يا رضعاً في فلسطين المدمرة
فأينهم مسلمو القرآن قد حجّبوا؟
فأين غابت حقوق الناس يا أمم؟
صبيان غزة أشلاء فما السبب؟
نرثيك يا غزة، الأرجاء مذبحة

وكذلك فول الشاعر حسام خليل متحسراً على طفلة غزة التي لفّها الصقيع بين الركاب⁽²⁾:

يا حسرة تدمي الفؤاد لطفلة
قد لفّها بين الحطام صقيع
ومع الضرام على الركاب تبعثرت
أشلاء طفل مسه الترويع

(9) الندبة: نداء يقصد منه إظهار التفجع على ميت، أو من هو في حكم الميت، أو إظهار التوجع من شيء يؤلم، نحو: "وا زيده" و "وا رأساه"، والمندوب هو المتفجع عليه أو المتوجع منه⁽³⁾.

والذي جعل النحاة يلحقون هذا الباب بالنداء هو كون المندوب مدعواً على سبيل التفجع. والذي يستعمل من أدوات النداء في هذا الباب "وا" و "يا"، وعلّة ذلك أن المنادى مدعو لا يسمع، فاستعملت هاتان الأداتان لمدّ الصوت⁽⁴⁾. والحقيقة أن الأداة "وا" أخص في الندبة من "يا" التي لا تستعمل إلا إذا أمن التباس نداء الندبة بالنداء الحقيقي.

ومنه قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

تتعى النعاة أمير المؤمنين لنا
يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له
وقمت فيه بأمر الله يا عمرا
فالشمس كاسفة ليس بطالعة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر

1 المرجع نفسه: ص79.

2 المرجع السابق: ص.

3 أوضح المسالك: 99/3.

4 شرح المفصل: 13/2.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

ومنه قول الشاعر الميلودي الحمودي⁽¹⁾:

يا حسرة جنث الأطفال تنتشر
جرائم القتل قد يندى الجبين لها
يا رضعاً في فلسطين المدمرة
فأين غابت حقوق الناس يا أمم؟
يا مشهداً إذ له الأطيّار تكتتب
واحسرتاه هناك الكل ينتحب
فأينهم مسلمو القرآن قد حجّبوا؟
صبيان غزّة أشلاء فما السبب؟

10 التحبب: وهو التلطف مع من تحدّثه بالفاظ رقيقة، ويقال له: التمليح، كقولك لمن تريد أن تشعره بمحبتك له وعطفك عليه: "يا حبيبي، يا بني، يا أخي، يا روعي"، ومن قول الشاعر أحمد الريفى محبباً إلى ابن أخيه الشهيد محمود، منادياً إياه⁽²⁾:

محمود يا ابن أخي من أين لي جلد
لولا اليقين لما جفت مدامعنا
على الفراق وقد ضاعت بي السبل
ولا استقام لنا قول ولا عمل
وكذلك الشاعر آدم فتحي يخاطب غزّة منادياً لها، ومتحياً بقوله: يا ابنتي⁽³⁾:

أي أهل يا ابنتاه اخترت إجابك فيهم؟
لم أنجبتك في هذي البطاح؟
كلما ناولتهم شمس الصباح انبطحوا
كي لا يروا شمس الصباح
يا ابنتي، واختلفوا في كل ما يعلو بهم
واتحدوا في الانبطاح

وأما الشاعر أكرم قنيس فيخاطب أبناء غزّة ويدعوهم بها متحياً لهم ولجهادهم، سائلاً إياهم المزيد من الثبات ومقاومة الأعداء، يقول⁽⁴⁾:

وبدأت أشدو للكفاح وللکفاح وما مللت
وأقول: يا ابن الأرض لا تهدأ، ولا تهدأ، ولا تهدأ
ويقول أيضاً:

ناضل نضالك يا شقيقي من لحدك، من خيامك، من سجونك

1 ديوان لأجلك غزّة: ص 79.

2 المرجع نفسه: ص 44.

3 المرجع نفسه: ص 68/67.

4 ديوان لأجلك غزّة: ص 74.

د . محمد البع

في حجارتك التي أعلى من الوطن المؤمرك والذهب
فإنك من قديم في مذابحهم ذبحت
ويقول الشاعر عبد الرحيم جداية في تلك المعاني متحبباً إلى ابن غزة⁽¹⁾:
يا شاعر الكلمات ولدت مع صلواتنا ومن الدعاء شهيد غزة يألُق
فتضمنت شوقي وعشقي غيمة تبنى السيوف عن الجبال فتشهب
يا ابن الرياح إلا تركت لجامنا وتركت قلبي بالشهادة يلحق
وجمعت في كفي السنين بقبضتي أترى ثواني العمر هل تتفرق؟؟
ويناديه الشاعر عصري مفارحة متحبباً له بلفظ الأخرة قائلاً⁽²⁾:
من أين أبدأ في المصائب يا أخي ومن المصائب في الخفايا أعظم
سحق الغزاة شيوخنا وصغارنا وبراءة الإسلام فيهم أدموا
التنبية: وقد يدخل حرف النداء على حبذا وليت ورُب، ويتعين هنا للتنبية على غير خلاف، وقد
ورد وقوعه في هذه المواقع في الفصيح من الكلام، فمثال دخوله على
ليت قوله تعالى: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
الْمُكْرَمِينَ} ⁽³⁾، ومنه في الشعر قول عبد الله بن الزبير:
يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا
ومن دخول على رُب، قول أبي محجن الثقفي:
يا رُب مثلك في السناء غريرة بيضاء قد متعتها بطلاق
ومن قول الشاعر عاطف كامل نبيه واصفاً المشهد المروع لقتل الأطفال في مدرسة الفاخورة
بصواريخ الطائرات الحربية⁽⁴⁾:
"فاخورة" الفخر لم يشفع للاجئها أن "الأنروا" لها من فوقها علم
يا رب عائلة أودى الرصاص بها لم ينج منها سوى طفل سينتقم
ورب أشلاء لا لم يدر جامعا لمن تكون يد والرأس والقدم

1 المرجع السابق: ص315/314.

2 المرجع السابق: ص351.

3 سورة يس: 26.

4 ديوان لأجلك غزة: ص270.

أسلوب النداء في شعر حرب الفرقان

الخاتمة:

وبعد فإن أسلوب النداء من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً في اللغة العربية شعراً ونثراً وذلك في العلاقات الشخصية وفي الحروب والحوادث والمواقف الإنسانية.

ولعل الحرب الشرسة على قطاع غزة وأهله ألهمت مشاعر الشعراء فأكثرُوا من المناشدة والنداء في مجالات متعددة ولأغراض كثيرة يمكن إجمال نتائجها على النحو الآتي:

1- إن النداء من أقوى أساليب الإنشاء في اللغة العربية له ضوابطه وحروفه وطرق استعماله ومواضع حذفه وأقسام المنادى وأحكامه المختلفة.

2- إن حروف النداء وما تمتاز به من صفات الجهر والشدة يجعلها تتنوع في معانيها من طرفي النداء المنادي والمنادى عليه.

3- إن إكثار الشعراء من استعمال أسلوب النداء في أشعارهم عن حرب الفرقان على غزة ناتج عن المشاهد البشعة والواقع الأليم الذي عاشه قطاع غزة بشراً وشجراً وحجراً، دفع الشعراء إلى مناشدة كل صناع القرار وطلب النجدة من أصحاب الضمائر الحية من خلال نداءهم للعالم وبنى الإنسانية ومجلس الأمم المتحدة والأمم المتحدة العربية والإسلامية والشرفاء من أهل فلسطين عامة وأهل غزة خاصة والأوفياء من الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن أرضهم وقضيتهم.

4- لقد خرج أسلوب النداء عن المعنى المباشر إلى معاني وأغراض بلاغية كثيرة من خلال السياق اللغوي الذي وضع فيه كالتخصيص والإغراء والتأسف والتوجع والتحسر والدعاء والاستغاثة والندبة والتحبب والتبويه وغيرها.

5- إن الدراسة التطبيقية لأسلوب النداء في شعر حرب الفرقان تؤكد قدرة الشعراء على مواكبة الأحداث الكبرى والصغرى في حينها لأن الشعر سجل تاريخي ومرآة تتعكس عليها كل مناحي الحياة الإنسانية قديماً وحديثاً.

د. محمد البع

المراجع

1. الأساليب الإنشائية في العربية: د. إبراهيم عبود السامرائي، ط(1)، 2008م، دار المناهج للنشر.
2. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5.
3. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، مصر، 1917م.
4. التطبيق النحوي: عبده الراجحي، دار النهضة، 1981م.
5. توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك: المرادي، مكتبة الكليات الأزهرية 1979م.
6. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، 1977م، ج3.
7. ديوان لأجلك غزة: ديوان الشعراء العرب في معركة الفرقان، جمع وإعداد: د. موسى أبو دقة، جامعة الأقصى، غزة، ط2009، 1م.
8. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط14، المكتبة التجارية.
9. شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق: الناضوري، دار الجبل، ط1، 1988م.
10. شرح المفصل: ابن يعيش، إدارة المطابع المصرية، دار صادر.
11. شرح الملحمة البدرية في علم اللغة العربية: ابن هشام، تحقيق: هادي نهر، مطبعة الجامعة، بغداد، 1977م.
12. كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977م.
13. الكواكب الدرية على متن الأجرومية: محمد بن محمد الرعيني، دار الكتب العلمية.
14. اللمع البهية في قواعد اللغة العربية: محمد عوض الله، دار الأرقم للنشر، ط1، 1999م.
15. المقتضب: أبو العباس الميرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.